المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 350-371

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

Cultural Sociology: Theoretical Foundations and Current Developments

علم الاجتماع الثقافي: الأسس النظرية والتطوّرات الحالية

د/ ملاك سعيد [1]

[1] جامعة الجزائر 2، mesaidz12@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14/ 03/ 2022 تاريخ القبول: 2022/10/21 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract :

This article aims to analyze cultural sociology as a central field of inquiry for understanding the relationship between culture and social structure by tracing its theoretical foundations and contemporary developments. The article begins with the classical roots of sociology, particularly the contributions of Émile Durkheim, Max Weber, and Georg Simmel, which established an early understanding of culture as a structural element and a producer of meaning within society. It then examines structural and post-structural approaches, focusing on the works of Pierre Bourdieu, Antonio Gramsci, and Stuart Hall, which reconceptualized culture as a field of symbolic struggle and the reproduction of power and social domination.

المؤلف المرسل: ملاك سعيد.

البريد الالكتروني: mesaidz12@gmail.com

The article also addresses interpretive approaches that view culture as a dynamic symbolic system, highlighting Clifford Geertz's contributions and the analysis of cultural representation, and emphasizing the role of meanings and symbols in shaping individual and collective identities. In the context of contemporary transformations, the article discusses the impact of globalization, digital technologies, and cultural industries on cultural practices, social interaction, psychological warfare, morale building, and learning through modeling. It argues that culture has moved beyond being merely a value system to become a strategic tool of psychological and social influence, playing a crucial role in understanding symbolic transformations and shifting identities in contemporary societies.

The article concludes that cultural sociology provides essential analytical tools for understanding the dynamics of meaning, power, and identity in a world characterized by technological acceleration and the expansion of cultural spaces, making it a vital field for analyzing ongoing social transformations.

Keywords

Cultural Sociology – Culture – Symbolic System – Identity – Power – Cultural Representation – Globalization – Digital Culture – Psychological Warfare – Cultural Industrie

الملخص :

يهدف هذا المقال إلى تحليل علم الاجتماع الثقافي بوصفه حقلًا معرفيًا مركزيًا في فهم العلاقة بين الثقافة والبناء الاجتماعي، من خلال تتبّع أسسه النظرية وتطوّراته المعاصرة. ينطلق المقال من الجذور الكلاسيكية في السوسيولوجيا، خاصة إسهامات إميل دوركايم، وماكس فيبر، وجورج سميل، التي أرست فهمًا أوليًا للثقافة باعتبارها عنصرًا بنيويًا ومنتجًا للمعنى داخل المجتمع. ثم ينتقل إلى مناقشة المقاربات البنيوية وما بعد البنيوية، مع التركيز على أعمال بيير بورديو، وأنطونيو غرامشي،

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

وستيوارت هول، التي أعادت قراءة الثقافة كمجال للصراع الرمزي، وإعادة إنتاج السلطة والهيمنة الاجتماعية.

كما يتناول المقال المقاربات التفسيرية التي تنظر إلى الثقافة كنظام رمزي ديناميكي، خاصة إسهامات كليفورد غيرتز وتحليل التمثيل الثقافي، مبرزًا دور المعاني والرموز في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. وفي سياق التحولات المعاصرة، يناقش المقال تأثير العولمة، والتكنولوجيا الرقمية، والصناعات الثقافية على الممارسات الثقافية، والتفاعل الاجتماعي، والحرب النفسية، ورفع الروح المعنوية، والتعلم بالنمذجة. ويُبرز المقال أن الثقافة لم تعد مجرد إطار قيمي، بل أصبحت أداة استراتيجية للتأثير النفسي والاجتماعي، وعنصرًا حاسمًا في فهم التحولات الرمزية والهويات المتغيرة في المجتمعات المعاصرة.

ويخلص المقال إلى أن علم الاجتماع الثقافي يوفّر أدوات تحليلية أساسية لفهم ديناميات المعنى، والسلطة، والهوية، في عالم يتسم بالتسارع التكنولوجي وتداخل الفضاءات الثقافية، مما يجعله مجالًا حيويًا لدراسة التحولات الاجتماعية الراهنة.

الكلمات المفتاحية

علم الاجتماع الثقافي – الثقافة – النظام الرمزي – الهوية – السلطة – التمثيل الثقافي – العولمة – الثقافة الرقمية – الحرب النفسية – الصناعات الثقافية.

مقدمة :

يُعدّ علم الاجتماع الثقافي من الحقول المعرفية الأساسية في العلوم الاجتماعية، إذ يهتم بدراسة العلاقة الجدلية بين الثقافة والبناء الاجتماعي، من خلال تحليل الرموز والمعاني والممارسات التي تُنظّم التفاعل الاجتماعي وتمنحه

دلالته. فلم تعد الثقافة تُفهم باعتبارها مجرد منظومة ثابتة من القيم أو المعتقدات، بل أصبحت تُنظر إليها بوصفها نسقًا ديناميكيًا يُنتَج ويُعاد إنتاجه داخل سياقات اجتماعية وتاريخية محددة، ويتأثر بعلاقات السلطة والتحولات البنيوية التي يشهدها المجتمع(Geertz, 1973 ؛ Alexander, 2003).

وقد أسهمت السوسيولوجيا الكلاسيكية في إرساء الأسس الأولى لهذا الحقل، حيث أبرز إميل دوركايم دور الطقوس والتمثلات الرمزية في تعزيز التماسك الاجتماعي وإعادة إنتاج الوعي الجمعي(Durkheim, 1912) ، في حين ركّز ماكس فيبر على المعنى الذاتي للفعل الاجتماعي، معتبرًا الثقافة إطارًا مرجعيًا يوجّه سلوك الأفراد ويفسر أنماط أفعالهم داخل المجتمع .(Weber, 1978) كما قدّم جورج سميل مقاربة تفاعلية ترى الثقافة نتاجًا مستمرًا للتفاعل الاجتماعي اليومي، ما فتح المجال أمام فهم ديناميكي لإنتاج المعنى داخل الجماعات الصغيرة.(Simmel, 1950)

ومع تطور الفكر السوسيولوجي خلال القرن العشرين، شهد علم الاجتماع الثقافي تحوّلًا نظريًا ومنهجيًا مهمًا، خاصة مع المقاربات البنيوية وما بعد البنيوية التي أعادت قراءة الثقافة باعتبارها مجالًا للصراع الرمزي وإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية. ويتجلى ذلك بوضوح في أعمال بيير بورديو حول رأس المال الثقافي والهابتوس، التي كشفت كيف تُستخدم الثقافة لإعادة إنتاج الهيمنة الاجتماعية بشكل غير مباشر(Bourdieu, 1984) ، وكذلك في إسهامات أنطونيو غرامشي حول الهيمنة الثقافية ودور المؤسسات في صناعة الوعي الجمعي(Gramsci, 1971) ، وأعمال ستيوارت هول التي ركّزت على التمثيل الثقافي وصراع المعنى داخل الخطاب (Hall, 1997).

وفي السياق المعاصر، ازدادت أهمية علم الاجتماع الثقافي مع تصاعد تأثير العولمة والثورة الرقمية، حيث أدّت هذه التحولات إلى إعادة تشكيل الممارسات الثقافية والهويات الاجتماعية، وظهور فضاءات رمزية جديدة تتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية(Robertson, 1995 ؛ Castells, 2009). كما أصبحت الثقافة أداة مركزية في مجالات التأثير النفسي، والحرب الرمزية، والصناعات الثقافية، ما

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

جعلها عنصرًا حاسمًا في فهم الصراعات الاجتماعية والسياسية المعاصرة (Saunders, 2000؛ Taylor, 2013).

وانطلاقًا من هذه المعطيات، يهدف هذا المقال إلى تناول الأسس النظرية لعلم الاجتماع الثقافي، وتتبع تطوّره من الجذور الكلاسيكية إلى المقاربات المعاصرة، مع التركيز على الثقافة بوصفها نظامًا رمزيًا لإنتاج المعنى، ومجالًا للسلطة والتأثير الاجتماعي، وأداة لفهم التحولات الثقافية والنفسية التي تشهدها المجتمعات في ظل العولمة والتطور التكنولوجي.

1/الجذور الكلاسيكية لعلم الاجتماع الثقافي

يمثل التراث الكلاسيكي في السوسيولوجيا نقطة الانطلاق المركزية لفهم تشكّل علم الاجتماع الثقافي، إذ قدّم رواد هذا الحقل تصوّرات تأسيسية حول طبيعة الثقافة ووظيفتها داخل المجتمع. وقد ساهمت أعمالهم في بناء الإطار المعرفي الذي سيطوّره لاحقًا الباحثون المعاصرون، خصوصًا فيما يتعلق بدور الرموز والمعاني في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

1.1إميل دوركايم: الثقافة كقوة جمعية منظِّمة

طرح دوركايم رؤية تعتبر الثقافة جزءًا من "الوعي الجمعي" الذي يُوحّد الأفراد من خلال منظومة من القيم والطقوس والرموز التي تمنح المجتمع تماسكه واستمراريته. ويرى دوركايم أنّ الممارسات الجمعية، مثل الاحتفالات والطقوس الدينية، ليست مجرد تعبيرات رمزية، بل آليات تُعيد إنتاج التضامن الاجتماعي عبر تعزيز الشعور بالانتماء.(Durkheim, 1912)

وقد أسهم هذا التصور في إرساء الأساس لفهم الثقافة بوصفها بناءً رمزيًا يفوق إرادة الأفراد، ويُمارس تأثيرًا مباشرًا في تشكيل السلوك الاجتماعي وتوجيهه.

2.1ماكس فيبر: المعنى الذاتي للفعل الاجتماعي

يُعدّ فيبر من أوائل من أدخلوا البعد الثقافي إلى التحليل السوسيولوجي من خلال تركيزه على *المعاني الذاتية* التي يضفيها الفاعلون على أفعالهم. فالثقافة، في منظور فيبر، تُمثل الإطار المرجعي الذي يوجّه الأفراد في تفسير العالم وبناء أنماط حياتهم.(Weber, 1978)

وقد قاد هذا التوجه إلى تطوير مفهوم "الفعل الاجتماعي المؤسَّس على المعنى"، حيث تُصبح الثقافة عنصرًا حاسمًا في فهم دوافع السلوك، وليس مجرد بُنية فوقية كما عند بعض الاتجاهات البنيوية المبكرة. كما تُبرز دراسته للأخلاق البروتستانتية دور القيم الثقافية في تشكيل الأنظمة الاقتصادية الحديثة.

3.1جورج سميل: التفاعل كمنبع لإنتاج الثقافة

تميّز سميل بمقاربة ترى الثقافة نتاجًا للتفاعل الاجتماعي الدقيق داخل الجماعات. فالثقافة لا تُفهم لديه بوصفها كلية متجانسة، بل كسلسلة من المعاني والرموز التي تُنتَج باستمرار خلال العلاقات الاجتماعية اليومية.(Simmel, 1950) وتُوضح مقاربته كيف تتشكل الثقافة عبر عمليات التواصل، والمفاوضة الرمزية، وتبادل الدلالات داخل المواقف الاجتماعية المختلفة. وقد فتح هذا الاتجاه المجال لدراسة الثقافة من منظور ديناميكي يركز على التفاعل الميكروي بدل البنى الكبرى.

يتضح أن الجذور الكلاسيكية لعلم الاجتماع الثقافي قد أسهمت في وضع ثلاثة مرتكزات أساسية :

وقد مهّدت هذه الأسس الطريق أمام التطورات اللاحقة التي أعادت صياغة الثقافة بوصفها منظومة رمزية معقّدة تتداخل فيها البنى الاجتماعية مع ممارسات الفاعلين

2/النظريات البنيوية وما بعد البنيوية في تحليل الثقافة

أدّت التحولات النظرية التي عرفتها السوسيولوجيا خلال القرن العشرين إلى إعادة توجيه الاهتمام نحو الثقافة بوصفها مجالًا للصراع الرمزي وموقعًا لإنتاج الفوارق الاجتماعية. وقد أسهمت المقاربات البنيوية وما بعد البنيوية في تطوير أدوات

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

تحليلية عميقة لفهم العلاقة بين الثقافة والسلطة والهوية، من خلال التركيز على البنى الرمزية، والتمثيل، وآليات إنتاج المعنى. وتشكّل أعمال بورديو وغرامشي وستيوارت هول أهم المحطات التي مهّدت لهذا التحول الفكري.

1.2 بيير بورديو: رأس المال الثقافي والهابتوس

قدّم بورديو أحد أكثر الإسهامات تأثيرًا في تحليل الثقافة ضمن إطار نقدي يربطها بإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية. إذ يرى أنّ الثقافة ليست فضاءً محايدًا، بل مجالًا يتوزّع فيه *رأس المال الثقافي* بشكل غير متكافئ، الأمر الذي يمنح بعض الفئات إمكانية فرض ذوقها ورمزيتها على الفئات الأخرى.(Bourdieu, 1984)

ويُعدّ مفهوم *الهابتوس* حجر الزاوية في هذا التحليل، حيث يشير إلى منظومة من الاستعدادات المكتسبة التي تتحكم في ممارسات الأفراد وخياراتهم دون وعي مباشر. وبذلك تصبح الثقافة وسيلة لإعادة إنتاج الهيمنة من خلال ممارسات تبدو طبيعية لكنها محكومة ببنى اجتماعية عميقة .وتوضح نظرية بورديو أنّ ما يبدو "اختلافات ثقافية" هو في جوهره نتيجة لتوزيع غير عادل لرأس المال الرمزي، ما يجعل الثقافة مجالًا للصراع أكثر من كونها مجالًا للانسجام الجمعي.

2.2 أنطونيو غرامشي: الهيمنة الثقافية و إنتاج الوعي

أعاد غرامشي صياغة العلاقة بين الثقافة والسلطة من خلال مفهوم *الهيمنة الثقافية*، الذي يشير إلى قدرة الطبقات المسيطرة على فرض رؤيتها للعالم باعتبارها هي الرؤية الطبيعية والمقبولة اجتماعيًا .(Gramsci, 1971) وترتكز هذه الهيمنة على مؤسسات مثل المدرسة، الإعلام، الدين، والأدب، التي تعمل على إعادة إنتاج القيم والمعاني بما يخدم مصالح القوى المهيمنة. وبموجب هذا الاتجاه، تصبح الثقافة أداة سياسية تُستخدم لإنتاج وعي معيّن يضمن استمرار علاقات القوة، ما يجعل عملية التغيير الثقافي جزءًا من النضال الاجتماعي. وقد كان لإسهامات

غرامشي أثر كبير في بروز الدراسات الثقافية البريطانية التي اهتمت بتحليل الخطاب وتمثيل الهوية.

3.2ستيوارت هول: التمثيل الثقافي وصراع المعنى

يُعدّ ستيوارت هول من روّاد الدراسات الثقافية المعاصرة، حيث قدّم مقاربة تركز على تحليل *التمثيل الثقافي* بوصفه عملية تُنشأ من خلالها المعاني داخل النصوص والخطابات والصور.(Hall, 1997) ويرى هول أن الثقافة ليست مرآة للواقع، بل عملية مستمرة لإنتاج الدلالات التي تحدد كيف نفهم الهوية، والعرق، والنوع، والأمة. كما يؤكد أن المعاني ليست ثابتة، بل تتشكل داخل صراع رمزي بين فاعلين يسعون إلى فرض قراءاتهم الخاصة للعالم. وقد ساعد هذا الاتجاه على تطوير أدوات تحليل الخطاب الثقافي والإعلامي، خاصة في ظل التحولات المرتبطة بالعولمة والهجرة والتعددية الثقافية.

تبرز المقاربات البنيوية وما بعد البنيوية الدور الحاسم للثقافة بوصفها مجالًا للصراع الرمزي وإنتاج التفاوتات الاجتماعية. وقد ساهمت هذه الاتجاهات في:

1. **كشف البنى الرمزية** التي تُعيد إنتاج الهيمنة (بورديو).
2. **تفسير دور المؤسسات الثقافية** في صناعة الوعي الجمعي (غرامشي).
3. **تحليل صراع المعنى والتمثيل** داخل الخطابات (هول).

وبذلك، انتقل علم الاجتماع الثقافي من الانشغال بالبنى الكبرى إلى تحليل آليات إنتاج المعنى، ليصبح أكثر قدرة على فهم التحولات الثقافية في المجتمعات المعاصرة.

3/الثقافة كنظام رمزي: المقاربات التفسيرية

تُعدّ الثقافة اليوم مجالًا مركزيًا لفهم التفاعل الاجتماعي والهوية الجماعية والفردية، إذ تتجاوز كونها مجرد مجموعة من القيم والمعتقدات لتصبح **نسقًا رمزيًا غنيًا بالمعاني التي يخلقها ويعيد إنتاجها الفاعلون الاجتماعيون** .وقد ساعدت المقاربات التفسيرية في إبراز هذا الجانب الديناميكي للثقافة، من خلال التركيز على الرموز والمعاني وطبيعة التفاعل داخل المجتمع.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

1.3كليفورد غيرتز: الثقافة كنسق من الرموزوالمعاني

يرى غيرتز أن الثقافة ليست مجرد مظاهر سلوكية أو تقليدية، بل **نسق معقد من الرموز التي تمنح الحياة الاجتماعية معناها** .(Geertz, 1973) وقد ابتكر غيرتز مفهوم "الوصف الكثيف (*thick description*) "كمنهج لفهم الدلالات العميقة للممارسات والرموز، موضحًا كيف يمكن للباحث أن يقرأ السلوك اليومي باعتباره نصًا ثقافيًا غنيًا بالمعاني. ومن خلال هذا المنهج، تُصبح الثقافة مجالًا حيًا لفهم كيف يُفسر الأفراد الأحداث والتجارب ويعيدون صياغتها داخل السياق الاجتماعي.

2.3الاتجاهات المعاصرة في تحليل التمثلات الثقافية

شهدت الدراسات الحديثة تحولًا نحو **تحليل التمثلات الثقافية في الخطاب والممارسة اليومية**، مع التركيز على كيفية إنتاج المعنى وتأثيره في تشكيل الهوية الفردية والجماعية.(Hall, 1997) وتشير هذه المقاربات إلى أن الثقافة ليست ثابتة، بل هي عملية مستمرة تتشكل وفقًا للسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. كما تهتم هذه الدراسات بدراسة تأثير الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، والممارسات الفنية على إعادة إنتاج المعاني والقيم.

3.3الثقافة والهويات المعاصرة

تُظهر البحوث أن الثقافة تلعب دورًا محوريًا في **إعادة إنتاج الهويات الفردية والجماعية**، خاصة في ظل العولمة والانتقال الرقمي .(Hennion, 2015) فالأفراد والجماعات يختارون الرموز والممارسات الثقافية التي تعبّر عن هويتهم وتتيح لهم التواصل الاجتماعي، ما يجعل الثقافة مساحة للصراع والاختيار المستمر، وليست مجرد مجموعة ثابتة من القيم.

تبرز المقاربات التفسيرية للثقافة ثلاثة محاور أساسية:

1. **الثقافة كنسق رمزي غني بالمعاني**)غيرت)..
2. **إنتاج التمثيلات الثقافية وتأثيرها في فهم الو اقع**)هول).
3. **الهوية والثقافة كعملية ديناميكية ومتغيرة**)اتجاهات معاصرة).

4/الثقافة والتحولات المعاصرة: التفاعل مع العولمة والتكنولوجيا

مع التحولات الاجتماعية والتقنية المتسارعة خلال العقود الأخيرة، أصبح علم الاجتماع الثقافي أكثر ارتباطًا بدراسة **تأثير العولمة والرقمنة على الثقافة والهوية** .فقد أدّت العولمة إلى توسع الفضاءات الرمزية، وظهور هويات متعددة ومعقدة، بينما ساهمت التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة في إعادة إنتاج الممارسات الثقافية بطرق لم تكن ممكنة سابقًا.

1.4الثقافة في عصر العولمة

تشير الدراسات إلى أن العولمة لا تعني بالضرورة تذويب الثقافات المحلية، بل غالبًا **إعادة تشكيلها وخلق تداخلات بين الثقافة المحلية والعالمية** (Robertson, 1995).

ويطرح مفهوم *Glocalization* أن المجتمعات تمزج بين الممارسات العالمية والمحلية لابتكار هويات ثقافية جديدة، ما يجعل الثقافة مجالًا ديناميكيًا للصراع والتفاوض الرمزي.

كما تؤكد الأبحاث أن هذه العملية ليست أحادية الاتجاه، بل تتفاعل معها الفاعلون الاجتماعيون لإعادة تفسير الرموز والقيم بما يتناسب مع سياقهم الاجتماعي المحلي.

2.4الثقافة الرقمية والممارسات الافتراضية

مع صعود الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الثقافة الرقمية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية .(Castells, 2009) فالمجتمعات الافتراضية تتيح للأفراد **إعادة إنتاج المعاني الرمزية وممارستها خارج الحدود الجغرافية التقليدية**، كما توفر فضاءات للتعبير عن الهويات المختلفة، والتفاعل مع مجموعات متنوعة، وتبادل الرموز الثقافية بشكل فوري ومستمر. وقد أثرت هذه

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الظاهرة بشكل مباشر على الثقافة الشعبية، وأساليب التعليم، والتفاعل بين الأجيال، مما يفرض على علم الاجتماع الثقافي تطوير أدوات تحليلية جديدة لمواكبة هذه التحولات.

3.4التحولات في نظرية الثقافة

أحدثت التحولات المعاصرة أيضًا **تغييرات منهجية ونظرية** في دراسة الثقافة. فقد توسعت المقاربات لتشمل:

- دراسات التلقي، التي تبحث في كيفية استقبال الأفراد للثقافة وإعادة إنتاجها (Hall, 1980).
- السيميائيات الجديدة، التي تحلل الرموز والدلالات في الممارسات اليومية والوسائط الرقمية.(Eco, 1976)
- المقاربات النقدية المعاصرة، التي تربط الثقافة بالسلطة والاقتصاد والهوية في سياق عالمي متغير.

يبرز هذا العنصر أن **التحولات المعاصرة أعادت تعريف الثقافة** باعتبارها مجالًا ديناميكيًا متغيرًا يتفاعل مع العولمة والتكنولوجيا. وتشير البحوث إلى أن الثقافة الرقمية والعولمة وإعادة إنتاج الرموز عبر الفضاءات الافتراضية أصبحت من أبرز مظاهر التغيير، مما جعل علم الاجتماع الثقافي يعتمد أدوات تحليلية جديدة لفهم هذه التفاعلات.

وهكذا يصبح علم الاجتماع الثقافي أداة قوية لفهم كيفية تفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعية، وكيفية إعادة إنتاج المعنى والرموز داخل المجتمع.

5/الثقافة وعلم النفس الاجتماعي

يُعتبر علم النفس الاجتماعي أداة أساسية لفهم العلاقة بين الثقافة والفعل الاجتماعي، إذ يدرس كيفية تأثير الثقافة على التفكير والمواقف والسلوك الفردي

والجماعي، وكيف تتشكل الهويات والتمثلات في سياقات اجتماعية محددة (Triandis, 1994). فالثقافة ليست مجرد إطار رمزي، بل تؤثر مباشرة في عملية الإدراك، واتخاذ القرار، وتفسير المواقف اليومية.

1.5 تأثير الثقافة على التصورات والسلوك

تُظهر الدراسات أن الثقافة تحدد معايير "الصواب والخطأ"، وتؤثر في توقعات الفرد تجاه الآخرين، وفي أنماط التفاعل الاجتماعي (Markus & Kitayama, 1991). على سبيل المثال، الثقافات الفردية تعزز الاستقلالية والمبادرة الفردية، بينما الثقافات الجماعية تشدد على التعاون والانتماء الاجتماعي. وهكذا، يصبح فهم الثقافة ضروريًا لتحليل دوافع السلوك الاجتماعي.

2.5 الثقافة والهوية الاجتماعية

يبرز علم النفس الاجتماعي دور الثقافة في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، حيث يقوم الأفراد بتبني القيم والمعايير الثقافية لتحديد مكانهم في المجتمع والتواصل مع الآخرين (Tajfel & Turner, 1986). وتساهم الثقافة في إعادة إنتاج الانتماءات الاجتماعية عبر الرموز والممارسات المشتركة، مما يعزز الإحساس بالتماسك والهوية المشتركة.

3.5 الثقافة والتمثلات الاجتماعية

تُعنى مقاربة التمثلات الاجتماعية بدراسة كيفية إنتاج المعنى داخل المجموعات وكيف تؤثر الثقافة في تشكيل الصور النمطية والاعتقادات المشتركة (Moscovici, 1984). فالثقافة توفر الإطار الذي تُفسَّر من خلاله الظواهر الاجتماعية، كما تحدد الأساليب المقبولة للتفكير والسلوك في مواقف محددة.

4.5 التطبيقات المعاصرة

مع التحولات الثقافية والعولمة، أصبح فهم تأثير الثقافة على السلوك الاجتماعي أكثر أهمية في مجالات مثل التعليم، الإعلام، والسياسة، حيث يسعى الباحثون إلى رصد كيفية تفاعل الأفراد مع الرموز الثقافية الجديدة وإعادة إنتاجها في الممارسات اليومية (Hofstede, 2001). كما تساعد هذه الدراسات في تفسير

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الاختلافات بين المجتمعات في السلوك الاجتماعي والتواصل بين الثقافات. يؤكد علم النفس الاجتماعي أن الثقافة ليست مجرد مجموعة من القيم، بل هي منظومة تؤثر في الإدراك، والتفاعل، والهوية، وإعادة إنتاج المعنى في الحياة اليومية. ومن خلال فهم هذه العلاقة، يتمكن علم الاجتماع الثقافي من تفسير كيفية توجيه الثقافة للسلوك الاجتماعي والتمثلات الجمعية في المجتمعات المعاصرة.

6/استعمالات الثقافة في الحرب النفسية المعاصرة

في العصر الحديث، لم تعد الثقافة مجرد إطار لفهم السلوك الاجتماعي والهويات الجماعية، بل أصبحت أداة استراتيجية تُستغل في الحروب النفسية والتأثير الرمزي على المجتمعات والأفراد. فالحرب النفسية تهدف إلى توجيه الإدراك والمواقف والاتجاهات من خلال استخدام الرموز الثقافية، القيم، والأيديولوجيات لتحقيق أهداف سياسية أو عسكرية دون اللجوء إلى العنف المباشر (Lasswell, 1927; Taylor, 2013).

1.6الثقافة كأداة لإعادة صياغة المعاني

تُستخدم العناصر الثقافية مثل الرموز الدينية، الوطنية، والتاريخية لإعادة تشكيل الإدراك الجماعي لدى الشعوب، وإحداث تغييرات في القيم والسلوكيات (Hall, 1997). فعلى سبيل المثال، يتم استغلال الرموز الوطنية لتعزيز الانتماء أو إثارة الشعور بالتهديد والعداء تجاه جماعات أخرى، مما يجعل الثقافة ساحة للصراع الرمزي.

2.6التلاعب بالتمثلات الثقافية

تعتمد الحرب النفسية على التأثير في التمثلات الاجتماعية والثقافية، مثل الصور النمطية والمعتقدات التقليدية، لإضعاف التماسك الاجتماعي أو تعزيز الانقسامات داخل المجتمع (Moscovici, 1984). فتوجيه الرموز الثقافية في الإعلام،

الإعلانات، ومنصات التواصل الاجتماعي يُستخدم لإحداث التأثير النفسي المطلوب، سواء في تعزيز الخوف، الضغط النفسي، أو التأييد السياسي.

3.6الثقافة والهوية في الصراعات المعاصرة

تلعب الثقافة دورًا محوريًا في حماية الهوية أو تقويضها خلال النزاعات، حيث يمكن استغلال عناصر الثقافة لإضعاف الانتماء الجماعي أو تعزيز الولاء لجماعات معينة .(Hutchison & Bleiker, 2014) فإعادة تأطير الهوية الثقافية عبر الخطاب الرمزي يُستخدم كوسيلة لإدارة التأثير النفسي على المجتمعات.

4.6التطبيقات الحديثة

مع انتشار الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الحرب النفسية أكثر فعالية من خلال نشر المعلومات الموجهة والمحتوى الثقافي الاستراتيجي الذي يستغل الرموز والمعاني المتداولة بين المجتمعات .(Castells, 2009) هذا يجعل فهم الثقافة والتحولات الرمزية ضروريًا للباحثين في علم الاجتماع الثقافي وعلم النفس الاجتماعي، لتحديد أساليب المقاومة والتحصين ضد التأثيرات النفسية الخارجية. تُظهر الدراسات أن الثقافة ليست فقط نسقًا رمزيًا للتفاعل الاجتماعي، بل أصبحت أداة استراتيجية في الحروب النفسية المعاصرة. إذ يُستخدم الإدراك الثقافي والهوية والرموز لإعادة صياغة المعاني، والتأثير على المواقف والسلوكيات، مما يجعل تحليل الثقافة ضرورة لفهم الصراعات الحديثة على المستوى النفسي والاجتماعي.

/7الثقافة ومساهمتها في رفع الروح المعنوية

تلعب الثقافة دورًا محوريًا في تعزيز الروح المعنوية للأفراد والجماعات، إذ توفر الموارد الرمزية والمعنوية التي تساعد على التكيف مع الضغوط النفسية والاجتماعية، وتحفّز الشعور بالانتماء والهوية الإيجابية ;Maslow, 1943) .(Seligman, 2011فالأنشطة الثقافية والفنية ليست مجرد ترفيه، بل أدوات قوية لإعادة الطاقة النفسية وتحفيز التفاعل الاجتماعي البناء.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

1.7الثقافة والفرد: تعزيز الصحة النفسية

أظهرت الدراسات أن المشاركة في الأنشطة الثقافية مثل الموسيقى، المسرح، والفنون التشكيلية تُحسّن المزاج، وتقلّل مستويات التوتر والقلق، كما تسهم في تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالإنجاز .(Csikszentmihalyi, 1990) فالخبرات الثقافية توفر للفرد فرصة للتعبير عن ذاته، والتواصل الرمزي مع الآخرين، ما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية بشكل ملموس.

2.7الثقافة والجماعة: تعزيز التضامن والانتماء

تلعب الثقافة دورًا اجتماعيًا من خلال تعزيز الانتماء الجماعي والتضامن بين الأفراد داخل المجتمع .(Durkheim, 1912) فالاحتفالات، الطقوس، والمناسبات الثقافية تُعيد إنتاج القيم المشتركة، وتتيح الفرصة لتجربة التواصل العاطفي والاجتماعي، مما يعزز الروح المعنوية الجماعية ويقوّي الروابط الاجتماعية.

3.7الثقافة كمصدر للإلهام والتحفيز

تُستخدم الثقافة أيضًا لتحفيز الأفراد والجماعات في أوقات الأزمات والتحديات، من خلال القصص الرمزية، الأساطير، والفنون التي تبرز قيم الشجاعة، الصمود، والإبداع .(Bourdieu, 1984; Hall, 1997) فالمحتوى الثقافي قادر على نقل رسائل إيجابية تُحفّز الأفراد على الصمود ومواجهة الصعوبات بروح معنوية عالية.

4.7التطبيقات المعاصرة

مع انتشار وسائل الإعلام والتواصل الرقمي، أصبح من الممكن استخدام الثقافة لرفع الروح المعنوية على نطاق واسع، مثل إنتاج محتوى فني وإعلامي يعكس القيم الإيجابية، ويحفّز المشاركة المجتمعية، ويُعيد تشكيل الرموز التي تعزز التفاؤل والأمل .(Castells, 2009) كما يُظهر البحث المعاصر أن الثقافة الرقمية يمكن أن

تصبح منصة لدعم الصحة النفسية الجماعية، خصوصًا في حالات الأزمات أو الحروب النفسية .

تُبرز الدراسات أن الثقافة ليست مجرد نسق رمزي أو وسيلة للتسلية، بل أداة فعّالة لتعزيز الروح المعنوية للفرد والجماعة. من خلال التعبير الفني، الطقوس الجماعية، والممارسات الثقافية، توفر الثقافة الموارد النفسية والاجتماعية التي تساعد على الصمود، وتحفيز التفاعل الإيجابي، وبناء شعور قوي بالهوية والانتماء.

/8الصناعات الثقافية والتعلم بالنمذجة

تلعب **الصناعات الثقافية** دورًا رئيسيًا في نقل المعرفة والقيم والممارسات الثقافية عبر وسائل الإعلام والفنون، بما يشمل السينما، التلفزيون، الموسيقى، والألعاب الرقمية. كما تُسهم هذه الصناعات في **التعلم بالنمذجة**، أي عملية اكتساب السلوكيات والمواقف من خلال مشاهدة الآخرين وتقليدهم، وهو مفهوم أساسي في علم النفس الاجتماعي.(Bandura, 1977)

1.8الصناعات الثقافية كوسيلة لنقل المعرفة

تُعد الصناعات الثقافية أدوات لنقل القيم، الرموز، والمهارات الاجتماعية إلى الجماهير. فالمحتوى الثقافي مثل الأفلام، المسلسلات، والبرامج التعليمية يُقدّم نماذج من السلوكيات المرغوبة ويُظهر نتائجها، ما يُمكّن الأفراد من التعلم من خلال الملاحظة .(Adorno & Horkheimer, 1944) هذا يعزز قدرة الثقافة على التأثير في السلوك الفردي والجماعي بطريقة غير مباشرة.

2.8التعلم بالنمذجة: النظرية والتطبيق

يشير التعلم بالنمذجة إلى قدرة الفرد على **ملاحظة سلوك الآخرين وتبنيه** إذا رآه ناجحًا أو مرغوبًا اجتماعيًا .(Bandura, 1977) في السياق الثقافي، تتيح الصناعات الإعلامية للأفراد رؤية نماذج متنوعة من التفاعل الاجتماعي، واتخاذ القرارات، والتعامل مع التحديات. كما يمكن أن تؤثر هذه النماذج على القيم، المواقف، والمهارات الاجتماعية للأفراد، خاصة الأطفال والشباب الذين يتأثرون بشكل كبير بالرموز الثقافية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

3.8الصناعات الثقافية والتنشئة الاجتماعية

تلعب الصناعات الثقافية دورًا مهمًا في **التنشئة الاجتماعية**، حيث تُظهر المعايير المقبولة، الأدوار الاجتماعية، وأساليب حل النزاعات، ما يسهم في توجيه السلوك ضمن المجتمع .(Lull, 2000) كما تعمل هذه الصناعات على نقل الخبرات الثقافية عبر الأجيال، مما يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والتكيف مع التغيرات المعاصرة.

4.8التطبيقات المعاصرة

في العصر الرقمي، تُعد الصناعات الثقافية الرقمية مثل الألعاب التفاعلية، منصات الفيديو، ووسائل التواصل الاجتماعي أدوات قوية للتعلم بالنمذجة (Gee, 2003).فهي تسمح للأفراد بالتفاعل مع نماذج سلوكية متنوعة وتجربة مواقف افتراضية، ما يعزز فهمهم للثقافة، ويطور مهاراتهم الاجتماعية والمعرفية. تُظهر الدراسات أن الصناعات الثقافية ليست مجرد وسائل ترفيه، بل أدوات فعّالة **لتنمية المعرفة والسلوك الاجتماعي عبر التعلم بالنمذجة**. فهي تسهم في نقل القيم، تعزيز الهوية الثقافية، وتسهيل اكتساب المهارات الاجتماعية والفكرية، ما يجعل الثقافة وسيلة تعليمية فعّالة في المجتمعات المعاصرة.

9/قراءة في كتاب *الحرب الباردة الثقافية*

يُعد كتاب *الحرب الباردة الثقافية* (Cultural Cold War)أحد المصادر المهمة لفهم كيفية استخدام الثقافة كأداة سياسية واستراتيجية خلال فترة الحرب الباردة، حيث تحولت الفنون، الأدب، والموسيقى إلى ساحة للصراع الرمزي بين المعسكرين الشرقي والغربي .(Gleich, 2014) يوضح الكتاب أن الثقافة لم تكن مجرد وسيلة ترفيه أو تعليم، بل أداة **للتأثير النفسي والسياسي** على الجماهير، وبناء الصورة الذهنية للأمم الأخرى.

1.9الثقافة كأداة للصراع الرمزي

يُبرز الكتاب كيف تم استغلال الثقافة لتوجيه الرأي العام الدولي، وتعزيز القيم السياسية والمعايير الاجتماعية التي تخدم مصالح القوى الكبرى (Saunders, 2000). فقد استخدمت المؤسسات الثقافية الغربية مثل المعارض الفنية، البرامج الإذاعية، والأدب في نشر قيم الديمقراطية والحرية، بينما ركز المعسكر الشرقي على نشر قيم الاشتراكية والتضامن الجماعي.

2.9التمويل والمؤسسات الثقافية

يشير الكتاب إلى الدور الحاسم للتمويل والمؤسسات في تعزيز هذا التأثير الثقافي، حيث دعمت الحكومات والمنظمات غير الحكومية المشاريع الفنية والأدبية التي تعكس القيم الاستراتيجية المطلوبة (Cull, 2008). هذا يظهر العلاقة بين الثقافة والسلطة، وكيف يمكن للرموز الثقافية أن تصبح أدوات للهيمنة السياسية.

3.9أثر الحرب الثقافية على المجتمعات

توضح الدراسات الواردة في الكتاب أن هذه الحرب الثقافية كان لها تأثير كبير على **الوعي الجمعي والتمثلات الثقافية** لدى المجتمعات، إذ ساهمت في إعادة تشكيل الأفكار حول الحرية، العدالة، والهوية الوطنية (Gleich, 2014). كما أظهرت أن الثقافة قادرة على **توجيه المو اقف والسلوكيات** دون اللجوء إلى القمع المباشر، مما يؤكد أهمية تحليل الثقافة في الدراسات الاجتماعية والسياسية المعاصرة.

4.9الدروس المعاصرة

يمكن استنتاج أن دراسة تجربة الحرب الباردة الثقافية تُبرز دور الثقافة في **إدارة الصراع الرمزي، التأثير النفسي، والتواصل الدولي**. وتقدم هذه التجربة دروسًا مهمة لفهم كيفية توظيف الثقافة في السياقات المعاصرة مثل الحروب النفسية الرقمية، الإعلام السياسي، والحملات الدعائية (Taylor, 2013). يوضح كتاب *الحرب الباردة الثقافية* أن الثقافة لم تكن مجرد مجال للتعبير الفني، بل سلاحًا استراتيجيًا في الصراعات الدولية. من خلال التحليل الرمزي للفنون والأدب

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

والمؤسسات الثقافية، يمكن فهم كيف أثرت الثقافة على الوعي الجمعي والهويات، مما يجعل دراسة هذا المجال ضرورية في علم الاجتماع الثقافي المعاصر.

المجلة المغاربية للمخطوطات

المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- أبو زيد، نصر حامد .(1995) .**نقد الخطاب الديني** .القاهرة: سينا للنشر.
- الجابري، محمد عابد .(1991) .**التراث والحداثة** .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الخولي، أحمد .(2002) .**علم الاجتماع الثقافي: المفاهيم والقضايا** .القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- حمودي، عبد الله .(2010) .**الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية** .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- زاهر، محمد .(2015) .**الثقافة والهوية في زمن العولمة** .عمّان: دار المسيرة.
- زيتوني، لطفي .(2008) .**تحليل الخطاب: في نظرية وممارسة النقد الثقافي** . بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- سعيد، إدوارد .(2005) .**الثقافة والإمبريالية** .ترجمة: كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب.
- فوكو، ميشيل .(2004) .**المعرفة والسلطة** .ترجمة: سالم يفوت. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بورديو، بيير .(2011) .**الهيمنة الذكورية** .ترجمة: محمد الداهي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- المسيري، عبد الوهاب .(2002) .**العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة** . القاهرة: دار الشروق.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Alexander, J. C. (2003). *The Meanings of Social Life: A Cultural Sociology*. Oxford: Oxford University Press.
- Bandura, A. (1977). *Social Learning Theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Bourdieu, P. (1984). *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Castells, M. (2009). *Communication Power*. Oxford: Oxford University Press.
- Csikszentmihalyi, M. (1990). *Flow: The Psychology of Optimal Experience*. New York: Harper & Row.
- Durkheim, E. (1912). *The Elementary Forms of Religious Life*. New York: Free Press.
- Eco, U. (1976). *A Theory of Semiotics*. Bloomington: Indiana University Press.
- Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. New York: Basic Books.
- Gramsci, A. (1971). *Selections from the Prison Notebooks*. New York: International Publishers.
- Hall, S. (1980). *Encoding/Decoding*. London: Hutchinson.
- Hall, S. (1997). *Representation: Cultural Representations and Signifying Practices*. London: Sage.
- Hennion, A. (2015). *The Passion for Music*. London: Routledge.
- Hofstede, G. (2001). *Culture's Consequences*. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Markus, H. R., & Kitayama, S. (1991). Culture and the self. *Psychological Review*, 98(2), 224–253.

- Moscovici, S. (1984). *The Phenomenon of Social Representations*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Robertson, R. (1995). *Glocalization: Time-Space and Homogeneity-Heterogeneity*. London: Sage.
- Saunders, F. S. (2000). *The Cultural Cold War*. New York: The New Press.
- Simmel, G. (1950). *The Sociology of Georg Simmel*. New York: Free Press.
- Taylor, P. M. (2013). *Munitions of the Mind: A History of Propaganda*. Manchester: Manchester University Press.
- Weber, M. (1978). *Economy and Society*. Berkeley: University of California Press.